Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبينما هو ، فى أحضان ابنة البرنس أو البارون ، تحييه بالورد والأقحوان وتشنف أذنيه بأعذب الألحان ، وتفديه بالروح والأهل والجيران ، إذ أخذته السماء بوابل هتان ، فكر راجعا إلى بيت أبيه ، وقد أفاق من أحلام وسنان .

وفى أثناء عودته عقد النية على مكاشفة أبيه بمكنونات صدره مهما كلفه ذاك .

ولما دخل الدار وجد أخته فرفرة على سريرها من وراء الكلة تشكو الصداع وتتأوه ، وعلى رأسها أمها أسيفة كاسفة البال ترقع ثيابا ، وألفى أباه يجوب أنحاء الحجرة جيئة وذهابا ، مقطب الحاجبين مكفهر الجبين ، تدل هيئته وسحنته ومشيته على ما كان يقاسيه من وخز الضمير ، ولذعة الندم .

وقال لغلامه « بيوتر » :

– أظنك عدلت عن نية السفر الليلة .

فرق فؤاد الابن لأبيه ورثى له حين رآه منكسرا خاشعا حزينا ، ولكنه كتم تلك العاطفة وقال بلهجة قاسية :

– إنى ما زلت أحترمك يا أبت ، وما كان يخطر لى على بال أن أغلظ لك القول يوما ما ، ولكن أنت ألجأتنى إلى ذلك بما قد جرحت إحساسى وأوغرت صدرى ، ولا تنس ما كان منك اليوم ، لقد عدوت فى الأذى والإساءة كل حد ، وجاوزت كل مقدار .

أطل الوالد من النافذة ولم يحر جوابا ...

وحك الغلام جبينه كأنما يزن ألفاظه ، قال :

– لا يكاد يمر إفطار ولا غداء ولا عشاء إلا وتقيم لنا عليه مأتما ومناحة ، إن خبزك لينشب غصة مبرحة فى حلوقنا ، ولا شىء أمر ولا أمض ولا أقرح ولا أبرح من طعام تلجلجه الأفواه ولا تسيغه الحلوق ، وإنك وإن تكن أبى ورب الأسرة ، ما أحسب أن الله جل وعلا قد أباح لك أن تغالى فى إذلالنا وإيلامنا كل هذه المغالاة ، تسود عيشنا وتنغص حياتنا ، بلا أدنى موجب ولا علة ، لقد والله أذقت والدتى لباس الذل والهوان ، وأوهنت عظمها ، وأذبت لحمها وشحمها ، وتركتها فى بيتها رقيقة مستبعدة بل أذل وأهون ... وأما أنا فقد ...